

الخصائص

فكلٌّ من فُرق له عن علّةٍ صحيحةٍ وطريقٍ نَهْجِيّ كان خَلِيلَ نَفْسِهِ وأبَا عَمْرٍو فِكْرِهِ .

إلا اننا مع هذا الذي رأيناه وسوّغنا مرتكبته لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثُها وتقديرُها ونظرتها وتنازلت أواخرَ على أوائلِ وأعجازا على كلا كلِّ والقومِ الذين لا نشكُّ في أن الله سبحانه وتقدّست أسماؤه قد هداهم لهذا العلمِ الكريم واراهم وجهَ الحكمة في الترجيب له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى أيدي طاعاتهم خادما للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل وعوّنا على فهمهما ومعرفة ما أُمرَ به أو نُهي عنه الثَّقلانِ منهما إلاّ بعد أن يناهضه إتيقانا ويثابته عِرفانا ولا يُخلد إلى سائح خاطره ولا إلى نزوةٍ من نزوات تفكّره فإذا هو هذا على هذا المثالِ وباشر بإنعام تصفّحه أحناء الحال أمضى الرأي فيما يريه الله منه غير معارضٍ به ولا غاضٍ من السِّلَفِ رحمهم الله في شيء منه فإنه إذا فعل ذلك سُدَّ دِرايهُ وشيَّع خاطره وكان بالصواب مئذنةً ومن التوفيق مِظنةً وقد قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ما على الناس شيء اضرّ من قولهم :